

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ من المتقرر لدى كل مؤمن أن الله العظيم الخالق الجليل - سبحانه - لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يوجدْهم سُدىً؛ فهو ﷻ منزّه عن العبث واللغو واللعب، تعالى وتقدّس وتنزه عن ذلك، بل خلقهم لغاية عظيمة وحكمة جليّة؛ خلقهم تبارك وتعالى بالحق وللحق، قال الله ﷻ: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التكواّن: ٣]، وذكر جل وعلا عن أولي الألباب أنهم يقولون في تنزيههم لله: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقَتَابَ عَذَابِ النَّارِ ﴾ [التغويّات: ١١]، وقال جل وعلا: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِن لَّبِدِينَ كُفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [مّجمل: ١٧] الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [التّين: ١٨]، أي أنه تعالى منزّه عن ذلك ﷻ، وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ لَّئِ لو أَرَدْنَا أَنْ نَخْلُجَهُنَّ لَوَ أَنَّا لَنَخْلُجُنَّهُنَّ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الانبئيّا: ١٧].

ويوم القيامة يقول الله تبارك وتعالى لأهل النار مقرّعاً وموبخاً: ﴿ أَفَصَبِّحْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [تعلّى الله الملك الحقّ لا إله إلا هو ربّ المرش الكبري] ﴿ [المؤمنون: ١١]، ولما ذكر - جل وعلا - خلقه للإنسان من نطفة إلى مضغة إلى أن أصبح إنساناً سوياً قال جل وعلا في ذلك السياق: ﴿ أَحْسَبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً ﴾ [القيامة: 36] أي: لا يُبعث ويحاسب ويعاقب!!،

وقيل أي: لا يؤمر ولا ينهى!! وكلا المعنيين مرادٌ في هذه الآية؛ فالله ﷻ لا يترك الخلق في الدنيا بدون أمر ولا نهي، ولا يتركهم يوم القيامة بدون حساب ولا عذاب.

إنَّ الله ﷻ خلق الخلق ليعبده، وأوجدهم ليفردوه تبارك وتعالى بالعبادة والطاعة والذل والخشوع، خلق الخلق ليأمرهم وينهاهم؛ ليأمرهم بطاعته وعبادته، وينهاهم عن المعاصي والآثام.

وإذا تأمل المسلم هذه الحقيقة العظيمة الجلية يأتي في هذا المقام سؤال من الأهمية بمكان، ألا وهو: ما واجبنا نحو ما أمرنا الله به؟ خلقنا الله ﷻ ليأمرنا وينهانا، ولنطيعه ونمتثل أمره، فما هو واجبنا نحو ما أمرنا الله جل وعلا به؟

ذكر أهل العلم - رحمهم الله - أن الواجب على كل مسلم نحو ما أمره الله به أمورٌ سبعة عظيمة فاعقلوها وعوها رحمكم الله، أمورٌ سبعة تجب علينا نحو كل ما أمرنا الله به من توحيد وصلاة، وصيام وحج، وصدقة وبر، وغير ذلك من الطاعات والأوامر والنواهي الواردة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

أمّا الواجب الأول: فهو تعلم الأمور والعلم به ومعرفة، ولهذا جاءت الدلائل الكثيرة في الكتاب والسنة حتّى على التعلم وترغيباً فيه وبيناً لفضله وعظيم عوائده وآثاره، وفي الحديث الصحيح يقول عليه الصلاة والسلام: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ

فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» (1).

الثاني: أن نحب ما أمرنا الله به، وأن نعمر قلوبنا بمحبة ما أمرنا الله جل وعلا به، لأنه ﷻ لا يأمرنا إلا بما فيه الخير والفلاح، ولا ينهانا إلا عما فيه الشر والبلاء، فنحب المأمور ونعمر قلوبنا بمحبته، وفي الدعاء المأثور عن نبينا عليه الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ» (2).

وليحذر المؤمن أن يكون في قلبه شيء من الكراهية والبغض لأوامر الله أو أوامر رسوله عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [مختلّة: ١].

الأمر الثالث: أن نعزم عزمًا أكيداً على فعل ما أمرنا الله تبارك وتعالى به، والعزيمة حركة في القلب، وتوجّه إلى الخير، ورغبة وحرص على فعله، وفي الدعاء المأثور: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ» (3). فإذا علمت أمرًا رشداً، أمرًا خيرًا، أمرًا فيه صلاحك في دينك وديناك، فاعزم على فعله، وحرك قلبك للقيام به؛ فهذا هو الأمر الثالث.

الأمر الرابع: أن نفعل ما أمرنا الله به وأن نقوم به راغبين طائعين متمثلين لله جل وعلا متقادين لأمره فنحن عبيده؛ وواجب العبد

(1): أخرجه مسلم (رقم/2699) عن أبي هريرة ؓ.

(2): أخرجه الترمذي (رقم/3490).

(3): أخرجه أحمد (رقم/17114) عن شداد بن أوس ؓ، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (رقم/3228).

وَأَجِبَ الْمُسْلِمُ بِهَا نَحْوَ أَمْرِ اللَّهِ



إِعْدَادُ
عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْبَدْرِيِّ

سُئِلَ الْمُسْلِمُ

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

الأمر، أن يثبت على ذلك ويجاهد نفسه على الثبات، ويسأل الله جل وعلا أن يشبهه على دينه ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَوْهَابُ ﴾ [التوبة: 8].

فهذه سبعة أمور عظيمة تجب علينا نحو كل ما أمرنا الله به: العلم به، ومحبته، والعزيمة على فعله، والعمل، وأن يكون العمل خالصاً صواباً، والحذر من مبطلات الأعمال، والنبات عليه إلى الممات.

وإن من الدعوات العظيمة، الجامعة لكل ما سبق، المأثورة عن نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام ما رواه الطبراني⁽⁶⁾ وغيره بسند جيد عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَسَرُوا الدَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَانْزِرْ هَوْلًا فِي الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمَ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ»؛ فهي دعوة عظيمة جامعة جمعت للمسلم الخير كله، فعلينا أن نعنتي بها وبغيرها من الدعوات المأثورة عن نبينا عليه الصلاة والسلام، فإن الدعاء مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة.

www.al-badr.net

(6): في «المعجم الكبير» (رقم/7135)، وهو في السلسلة الصحيحة للألباني (رقم/3228).

الطاعة لسيدته ومولاه، وفي الدعاء المأثور عن نبينا عليه الصلاة والسلام، بل كان يدعو به كل يوم بعد صلاة الصبح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا»⁽⁴⁾.

الأمر الخامس: أن يقع العمل على الإخلاص والصواب؛ أن يقع العمل خالصاً لله، صواباً على سنة رسول الله ﷺ، فالله جل وعلا لا يقبل العمل إلا إذا كانت هذه صفته، قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَلْبُوكُم بِكُفْرٍ كَثِيرٍ مَغْلًا﴾ [البقرة: 2]: «أخلصه وأصوبه»، قيل: يا أبا علي وما أخلصه وأصوبه؟ قال: «إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة»⁽⁵⁾.

السادس: أن نحذر من مبطلات الأعمال ومفسداتها ومحبطاتها، وهي كثيرة جاء بيانها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، كالرياء والنفاق وإرادة الدنيا بالعمل والسمعة ونحو ذلك من مبطلات الأعمال ومحبطاتها؛ فهذا واجب على كل مسلم نحو كل ما أمره الله إذا علمه وأحبه وعمل به ووقع منه خالصاً صواباً أن يحذر من كل أمر يحبطه ويطلبه.

الأمر السابع: الثبات؛ أن يحرص المؤمن على الثبات على

(4): أخرجه ابن ماجه (رقم/925) عن أم سلمة رضي الله عنها، وصححه الألباني في «تمام المنة» (ص 233).

(5): أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (8/95).